# المِصْداقُ الواقِعيُّ لِقَوْلِهِ تعالى:

﴿ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾

**محسن وهيّب عبد**
**كربلاء المقدسة—العراق**

## فحوى البحث

بحث توافقي يتخذ من مقولة ابليس –لعنه الله –مصداقاً لما اتخذه المتسلطون على رقاب الشعوب والافراد من شعار سماه السيد الباحث (الشعار الابليسي) ضد ادم(عليه السلام) و ذريته، والذي تحول الى عقيدة، بل سمة، عند ذراري ابليس من الصهاينة اليهود بخاصة، وحملة الشعارات الشوفينية والاستعلاء العرقي بعامة. وقد صنع هؤلاء لانفسهم واقعاً منظوراً يشبه، الى اخر الحد، واقع ابليس الذي حمله الكبر والحسد على معصية امر الله –سبحانه وتعالى –بالسجود لادم(عليه السلام).

والبحث يعد جديداً في طرحه، متوافقاً في افكاره ووثيق الصلة بما عنته الاية الكريمة في سورة الاعراف بعيداً عن اراء المفسرين القدامى والمحدثين.

المقدمة:

﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ [سورة الاعراف: ١٢]، و [سورة ص: ٧٦].

**هذا القول**: (انا خير منه)؛ هو تعليل ابليس في اعتراضه على امر الله تعالى بالسجود لآدم، باعتباره افضل من ادم من حيث التكوين والبناء، وفسقُ ابليس يكمن في هذا القول؛ لأنه يعني انه وحده الذي يعلم الافضلية، وهو وحده الذي يضع معيارها من دون الله. فقد فسق(خرج) عن امر ربه بهذا الكبر الذي صنعه لنفسه.

ثم صار الكبر؛ هذه الصفة الرذيلة شعارا وعقيدة لذريته وشركائه وأتباعه من بعده ضد ذرية آدم، وبهذه الصفة الرذيلة ايضا، صنعوا لهم واقعا منظورا مثل واقع ابليس يطالعنا صباح مساء...

يأتي بحثنا في دراسة هذا الوقع الذي صنعه ابليس وذراريه وأتباعه من خلال القران الكريم.

لا يصح منا على الاطلاق ان نتعامل مع النص القرآني على انه لغة او نص لغوي فقط، لأنه في حقيقته، وحي يعبر عن روح من امر الله تعالى القائم في مخلوقاته، كما يقول الله تعالى فيه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ [سورة الشورى: ٥٣].

فالتفسير الذي يعتمد النص فقط؛ لا يعدو كونه حذلقة تعبر عن ماهية المفسر ومقدار معرفته وإحاطته العلمية، لا علاقة له بفهم سلطان الوحي؛ الروح التي هي من امر الله تعالى التي يكمن في النص والقائم في واقع الخلق.

فان لم يكن التفسير يشير الى هذه الحقيقة في النص القراني فان التفسير في هذه الحالة يمثل انعكاسا لمساقط كلام الله من المفسر نفسه، وليس تعبيرا عن إحاطة المفسر بقصد القاصد وهو الله سبحانه وتعالى، وبما شاء ان يبلغه لنا جل وعلا، وهو سبحانه يقول: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ ﴾.

اما التفسير بالواقع ومن الواقع باعتبار الكون بكل تفاصيله كترجمة لإرادة الله تعالى في خلقه والوحي المكتوب في القران هو السلطان الذي يقوم به الواقع الكوني، بل هو الذي يعطى معنى الاحكام للآي الكريم وبه يتعزز ايمان المرء بربه وكتابه ويبعث الثقة في ان كتاب الله تبيانا لكل شيء، وقد يفتح الله علينا ملاحظات اخرى لظواهر اشار اليها القران في بياناته، ويستخلص عللها.

## القران وصناعة الواقع

قد يرى احد في عطف القران على الواقع بعدُ عما تعوَّد عليه الدارسون للأبحاث في النصوص القرآنية، لكن الحقيقة ان الامعان باعتبار النص القراني نص لغوى هو الذي بعُد عما يجب عليه البحث في القران الكريم حيث يقول الله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[سورة فصلت: ٥٣].

والآفاق؛ هي واقع الكون والكائنات، والأنفس؛ هي واقع البشر.

من هذا المنطلق اعتمدنا ان نعكس الصورة الحية القائمة للروح من امر الله (الوحي) في الواقع الآفاقي للكون والواقع النفسي للناس اللذان يحاكيان، بل يصنعان معاني الايات القرآنية، فإنما كان الكون بكل انماطه الواقعة كائنا بروح من امر الله تعالى؛ ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾[1]، ثم جعل الانسان خليفة بنفخة من روح الله؛ ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [سورة الحجر: ٢٩]، و [سورة ص: ٧٢]، ثم كلف الله تعالى الرسل عليهم السلام بالوحي؛ ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم ﴾ [سورة يوسف: ١٠٩]، فكل نمط من الكون قائم

(١) [سورة البقرة: ١١٧]، وتكررت في: [سورة آل عمران -٤٧ و ٥٩]، وفي [سورة الانعام: ٧٣]، وفي [سورة النحل: ٤٠]، وفي [سورة مريم: ٣٥]، و في [سورة يس: ٨٢]، وفي [سورة غافر: ٤٠].

(٢) تكررت في [سورة النحل: ٤٣]، وتكررت في [سورة الانبياء: ٧].

بالأمر من روح الله تعالى (كن).

اذا؛ فليكن تفسيرنا لكتاب الله؛ هو بيان معاني قيمومة امر الله تعالى في واقع الكائنات حيث تكمن معاني الايات وتأويلها على الواقع الكوني والبشري، فالنص القراني ليس نصا لغويا مثل باقي النصوص فحسب انما هو روح تحكي ترجمة لسنن الكون ومبدأ الخلق وان ما يجري في واقع الناس انما هو ترجمة لما انبأ به القران من قصة الخلق ولما يجري في الكون وتبيانا لكل شيء.

## الواقع والتاويل

ان تجسد معنى النص القران كاملا الى واقع حي منظور هو التأويل، قال الله تعالى في ذلك: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [سورة الاعراف: ٥٣].

ويتأكد هذا المعنى للتأويل في القران كون التأويل، هو الواقع المترجم لمعنى الاي الكريم، وقد يصعب على المرء ان يطلع على واقع تلك الاية؛ اما لجهل، او او لقصور او لسبب خارج الارادة البشرية، ولكن المؤسف في الكثير الغالب نجد انه بدل ان يتهم الانسان نفسه، يقفز -والعياذ بالله -ليتهم الله تعالى في قوله.. . انظر قوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة يونس: ٣٩].

فمن القران ما لم يأت تأويله بمعنى ان مقومات الواقع وظروفه الذي تتحدث عنه الاية المعينة لم يأت بعد في زمانه ومكانه، وعليه فان ما تحدث عنه ابليس؛ (انا خير منه)، هو حقيقة ما كان عليه واقع ابليس من الكبر النفسي والفسوق على امر الله تعالى والتكبر على ادم.. وهو كما نرى اليوم؛ انه واقع للمستكبرين والمتكبرين على ابناء جلدتهم من الانس، بما يجعلنا لا نشك بأنهم ذرية لإبليس شرك شيطان، يحاكون واقعه، فان الاية لها واقع

يترجمها سنتناول تفاصيله انشاء الله تعالى في هذا البحث.

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [سورة آل عمران: ٧].

ولذا يرد هنا تساؤل كبير ومثير؛ وهو: إذا كان التأويل -كما يقول الله سبحانه وتعالى مقصور عليه جل شأنه.. والراسخون في العلم الذين تجاوزوا الزيغ والفتن قليلون جدا أو لا يكادون يعرفون، فما الحكمة من التنزيل إذن؟.

إن هذا التساؤل في الواقع شبهة، ردُّها بسيط: فالتأويل هو واقع حق عن حال من الوجود، يتمثل في طور خلقي له حدوده من الزمان والمكان ومتغيرات أخرى لا نحيط بها... وقد يحضر واقعها فيعلمه ادنى ألناس إلا ان الله تعالى يعلم كل شيء، ما كان وما لم يكن، والراسخون في العلم يلتصق علمهم بعلم الله ويصدقون ويذعنون لكل ما جاء عن الحق فهو حق.

والقران، كلام الخالق عن خلقه في تكثره وفي اختلاف حدوده، وفي عوالمه المختلفة إلى خلقه؛ فهو إذن حديث واقع لواقع. والتأويل هو تجلي الواقع الذي تتحدث عنه الاية حين يتيسر تجلي ذلك الواقع إلى المخاطب أو المقصود في الخطاب.

**متى يحصل الانسان على التاويل؟.**

أن الاعتبار بحدود التغيرات في الزمان والمكان اللذان يجسدان الاية المعينة هو تفسير واقعي ملموس لاشك فيه.

فعلى سبيل المثال؛ الحياة الأخرى واقع، والمستقبل والغيب في الحديث عنهما -كما نسميه -هو واقع آخر والعوالم الأخرى وقائع لا نعلم منها شيء إلا ما اطلعنا عليه رب العالمين قال تعالى، فاذا حصل وتجلى لك واقع من هذه الوقائع او عشته فعلا فقد

حصلت على التاويل:

﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٩].

وقال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴾ [سورة الجن: ٢٦ -٢٨].

وفي الآيتين إشارة إلى الحديث عن هذا الواقع (الغيب) إلى الرسل عليهم السلام ليبلغوا به الناس كجزء من وظيفتهم، فكل حديث عن واقع ما دون تجلي ذلك الواقع، يبقى رهين وضعه، فالتأويل لا يأتي إلا بأجل، لأن الوقع يرتبط بالزمن والمكان ولا يقوم إلا معهما، فمثلا؛ التأويل لغيب العالم الاخر يأتي كاملا يوم القيامة... أو بالتدريج، يراه الانسان واقعا منذ الوفاة حتى نيل العقاب أو الفوز بالثواب.. (يوم يأتي تأويله).

وفي آيات أخرى يشير إلى معاني تجلي الواقع بالتأويل، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ ﴾... الآية) [سورة الاعراف: ٥٣].

إذن: عند تطابق قول الله تعالى، في آيه الكريم مع الواقع المنظور المتجلي للآدمي، يأتي التأويل، فالقران دوما إنما هو حديث عن واقع قائم، وتجلي هذا الواقع القائم للعيان (الحواس)؛ يتلازم مع اقتران الأبعاد الزمنية والمكانية، ولذا يقول الذين نسوه من قبل؛ قد جاءت رسل ربنا بالحق.. قال تعالى: ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾.

اما المؤمنون فقد قالوا قبل التجلي بفضل الإيمان؛ ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ فالإيمان من سبل الرسوخ في

العلم، بل هو السبيل الاقوم للرسوخ في العلم.

اي القران الكريم محكم ومتشابه؛ فالمحكم؛ هو ما قامت به جبلة العقل في أصوله العرفية فاصطلح عليها بالعرف وتعامل بها الناس جميعا، لذا فلا يرى تعارضا مع ما يراه العقلاء في أدنى درجات العقل.

لأن المحكم من الآي الكريم؛ سهل منساب، مقبول، معروف، مرضي، لأنه يفسر نفسه بتطابقه مع الفطرة الإنسانية والمرتكزات العقلية العمومية العرفية.

**المتشابه**: هي الآيات التي يضيق عندها المرتكز العقلي على عمومه أو أنها تعارض العرف في معانيه الاصطلاحية بل وفي مصاديقه أحيانا، بسبب رغبة العقل العرفي عن العلم بغير أدواته التي قام بها وعليها، لان العرف مؤثر قوي في إشغال العقل عن سكته السليمة، لذا فالعقول منشغلة في عمومها عن ما توجه إليه الآيات في ذات الموضوع فيشتبه فيه.

وفي كثير من الآيات المحكمات؛ نجد في الواقع ترجمة صادقة لمعانى تلك الآيات، اي ان الاية يفسرها الواقع بتفاصيله النفسية والاجتماعية.. ومن تلك الايات المحكمات التي يترجمها الواقع في ذرية ابليس وأتباعه ضد ادم(عليه السلام) هي شعار ابليس واعتقاده بأنه خير من ادم(عليه السلام): ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [سورة الاعراف: ١٢]، و [سورة ص: ٧٦].

وذلك هو واقعنا المنظور والمعاش اليوم مع ذرية ابليس وأتباعه الذين يرفعون ذات الشعار ويعتقدون به وتنطوي نفوسهم عليه وتترجمه افعالهم. ولذا فلنر من هم الذين يرفعون هذا الشعار اليوم ويعتقدون به، وبالتالي لنتعرّف على من هم الذين يحققون رغبة ابليس المعلنة في قوله تعالى؟: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[سورة الاسراء: ٦٢].

وجاء في قول الله تعالى ما يدل على أن لإبليس نسل و ذرية قال الله تعالى: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى

وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ [سورة الكهف: ٥٠].

**عودٌ للآية اصل البحث:**

ونعود الى قوله تعالى في سورة ص، في سياق العلة من قول ابليس هذا، او شعاره، هذا او عقيدته هذه:

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[سورة ص: ٧١-٨٣].

ولأن القران يفسر بعضه بعضا، نذكّر بقوله تعالى في سورة الاسراء: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾.

وينكشف الغطاء اليوم اكثر في هذه المعنى الواقعي وعلى الميدان والواقع البشري المعاش حاليا؛ فنحن نرى اليوم ونعيش تفسيرا ميدانيا لهذا الشعار يرفعه ابناء ابليس وذريته واتباعه و ويعتقده النواصب: (انا خير منه).

(انا خير منه): هذا هو اليوم شعار وعقيدة الارهابيين في كل العالم وكل من يحمل فكرة انه خير من الاخرين انما يحمل في ذاته فكرا ارهابيا حاقدا على البشر انى كانوا، ومع الاسف فان هذه العقيدة اليوم تعمر بها كثير من القلوب، فهي اليوم قوية وفاعلة على

الساحة الدولية من قبل اتباع ابليس وذرية ابليس عموما.

والإرهابيون الكبار الشواخص الثلاث خصوصا: هم كما نجدهم في واقعنا المعاش حاليا:

**اولا:** الارهابيون؛ ابناء الرجل الاصهب (The Nordy Man) وذريته:

يقول المؤرخ البريطاني الشهير (أرنو لد توينبي): (إن دراسة الجنس أو العرق كعامل منتج للحضارة؛ تفترض وجود علاقة بين الصفات النفسية، وبين طائفة من المظاهر الطبيعية. ويعتبر اللون هو الصفة البدنية التي يعول عليها الأوربيون- أكثر من غيره-في الدفاع عن نظريات العرق الأبيض المتفوق، وان أكثر النظريات العنصرية شيوعا هي التي تضع في المقام الأول السلالة ذات البشرة البيضاء والشعر الأصفر والعيون الشهلاء، ويدعوها البعض بـ(الإنسان النوردي) أي الإنسان الشمالي، ويدعوه الفيلسوف الألماني (نيتشة) بالوحش الأشقر)[٣].

ونيتشه هذا يمثل اكبر المفكرين الغربيين الذين مجدوا القوة، وتقوم فلسفته على (إدارة القوة)، والسعي لإنجاب الإنسان الفائق، واخذ هذه الفكرة (رودولف هتلر) وبنى عليها نظرية تفوق العرق الجرماني؛ والتي ترتب عليها جنون القوة وهاجس السيطرة الشاملة، وقهر الشعوب الأخرى واستعبادها، فأفرزت تلك الحروب التي دمرت أوربا وغيرها؟.).

ومازال هذا التيار يعتمر النفوس في كل الاحزاب اليمينية والمحافظة في اوربا وأمريكا والغرب بشكل عام، وان كان ذلك لا يظهر في الواجهات الا انه فعال جدا بما يعتري نفوس القادة الغربيين من امثال؛ هولاند الفرنسي وميركل الالمانية وديفيد كامرون البريطاني وخادمهم الاسود الاضحوكة اوباما.

(٣) نقلا عن: المقدادي فؤاد كاظم؛ (الإرهاب بين ثقافتين)، مجلة رسالة الثقلين، العدد: ٤٢ ص٦.

فانا خير منه عند الوحش الأشقر نظرية فكرية ضاربة الجذور في تفضيل الانسان الابيض او الاصهب على بقية البشر؛ بدأت اعتبارا من ابيقور الى نيتشه الى هيجل، وجسدها هتلر خير تجسيد في النازية (تمجيد العرق الاري وألمانيا تحت الشمس)، ثم بعد تعثرها في النازية عادت مخففة الى المجرمين من ابنائهم المستعمرين في الشرق الاوسط والهند والجزائر وغيرها وهي اليوم واضحة في الذين نراهم اليوم، الذين يزعمون انهم يدعمون حرية الراي في الاستهزاء بسيد الكائنات محمد ورموز الاسلام الاخرى ويخرون راكعين امام رموز الصهاينة ولا ينبسون ببنت شفه اتجاه العم سام (الصهاينة واخوانهم في شعار ابليس)!!.

مثلا: الجريدة التي استهدفها الارهابيون التكفيريون التي اسمها: (Charlie Hebdo)، عادت بتمويل حكومي واسع وبعدد الملايين من النسخ وباللغات العالمية الستة الحية.. لتستفز مقدسات مليار ونصف مليار مسلم بالاستهزاء بنبي الرحمة محمدﷺ.

(ان صدور هذه الإهانة للرسولﷺ بتمويل فرنسي رسمي، ينبغي أن يضع الحكومة الفرنسية والمسئولين الفرنسيين تحت طائلة الملاحقة والمحاسبة حيثما وجدوا، وأصبح من حق كل مسلم اليوم حيثما وجد أن يرفع دعوى قضائية بتهمة 'سب وازدراء الأديان' ضد سفراء فرنسا، وأن يوجه غضبه نحو معاقبة الدولة الفرنسية، وأي دولة غربية تستبيح معتقده، بتنظيم جميع أشكال المقاطعة السياسية، والثقافية، والاقتصادية).

هذا النص هو لجريدة عربية، بمعنى ان اثارة النعرات الطائفية والدينية والعرقية مازال مستمراً، وهو غاية ابليس من شعاره الذي مازال يرفعه ابناؤه البيض الصهب لصالح ابناء الله واحبائه الصهاينة، الذين يشاركونهم الشعار نفسه!!.

**ثانيا**: ابناء الله واحباؤه أوشعب الله المختار:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ

وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[سورة المائدة: ١٨].

الصنف الثاني الواقعي الذي يعتقد ويرفع شعار ابليس: متمثل بالصهاينة ودولتهم العنصرية، فالواقع انهم ينظرون بعين ابليس الى كل البشر باعتبارهم افضل الجميع؛ عقيدة تلمودية لا خلاف فيها عندهم الا القليل منهم.

جاء في سفر التثنية: (إنك يا إسرائيل شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق بكم الرب واختاركم، ولا لأنكم أقل من سائر الشعوب، بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم). التثنية ٧: ٦ -٨.

فبني اسرائيل (يعقوب) وحدهم الأسياد في هذا العالم، وبقية الناس مجرد عبيد لهم، فهم دونهم في الخلقة والحقوق، فالصهيوني له حق تملك الاخر وكل ما يملك. وتلك كتبهم التلمودية تشهد على هذا والدليل هي اعمالهم في التاريخ وفي فلسطين التي سنشرحها في الحلقة الثالثة انشاء الله دليل حقيقتهم الفكرية هذا ودليل انتمائهم الى ابليس بالشعار والولاء والتذري.

يبرز هذا الشعار عندهم كما عند الارهابيين الاخرين بنشر الفتنة بين بناء البشر، وهم فقط المتفرجون على صراع البهائم من حولهم.

وقد وجدوا في التكفيريين ضالتهم في تحقيق أحلامهم هذه، وقد افلحوا فيما خططوا له. وفي لاحق البحث سنعرض جانبا من فضائع الصهاينة وارهابهم ضد اهل الارض الفلسطينيين انشاء الله تعالى.

**ثالثا**: ابناء ابليس التكفيريون من السلفية الوهابية ومن اتباع ابن تيمية الذين يدعون انهم وحدهم الذين

يمثلون الاسلام:

لأنهم يرون انهم هم وحدهم خير من يمثل الاسلام الحق، وهم وحدهم القابضون على الحقيقة، وان كل الناس من غيرهم كفار لا يستحقون الا الموت.

ويتمثل هؤلاء الابالسة اليوم بداعش والقاعدة والنصرة وكلاب ابن لادن وتباعه في شرق الارض وغربها.

ويتقاسم كل الإرهابيين في العالم، وأنى كانوا، مواصفات لا إنسانية؛ محصور بالقسوة والحقد على ألإنسانية بما يبرز بهذا الشعار (انا خير منه). ودوما ينفذون هذا الشعار بإثارة النعرات الطائفية والعرقية والدينية والمذهبية.

فنرى اليوم وفي هذه الساعات بالذات إن هناك تناغما في مسوغات القتل والذبح والحرق والتفجير والتدمير بين طرفين قساة ليس الا لصالح ابليس:

**الطرف الأول**: هو القائد الغربي المتغطرس بلونه ألأبيض المترفع على كل البشر باعتباره وعاء الحضارة الوحيد، وإنما غيرهم دوني لا يملك مقومات وملكات ذاتية لبناء الحضارة، وهم في جبهة واحدة مع ابناء العم سام المختارين من قبل الرب -كما يدعي الصهاينة -وان غيرهم عبيد ليس إلا.

**والطرف الثاني**: الذين يردون على الطرف الأول بنفس شعاره: فيقولون أنهم أمراء المؤمنين والناس من غيرهم ليس الا كلهم كفرة.

اذن وكما نرى اليوم: اتباع ابليس وذراريه من الطرفين هم الإرهابيون الذين يشعلون النار في العالم بسلاحهم المقيت، وهم علة ومركز اثارة النعرات من كل لون على سطح هذا الكوكب.. في حين ان الأبرياء من ابناء البشرية هم الضحايا في هذا الواقع المفتعل من قبل ابليس، وفي كل ان من لحظات عصرنا هذا.

والإنسانية في حالة شبه مخدرة ومضللة إزاء هذا الواقع.. ولذا يتوقع بعض اصحاب العقول في العالم، ثورة انسانية كبرى ضد هذا الواقع المضلل من امثال شيللر اذ يقول:

((على ان تضليل الجماهير لا يمثل أول أداة تتبناها النخب الحاكمة من اجل الحفاظ على السيطرة الاجتماعية فالحكام لا يلجؤون الى التضليل الإعلامي -كما يوضح فرير -إلا عندما يبدأ الشعب في الظهور ولو بصورة فجة؛ كإرادة اجتماعية، في مسار العملية التاريخية، إما قبل ذلك؛ فلا وجود للتضليل بالمعنى الدقيق للكلمة، بل نجد بالأحرى قمعا شاملا، اذا لا ضرورة هناك لتضليل المضطهدين، عندما يكونون غارقين لآذانهم في بؤس الواقع))[٤].

ان العامل الحاسم في بروز التضليل بشكله الحالي على الأرض هو دخول الانسان ومميزات الانسانية بكل معانيها كسلعة في اقتصاد السوق .كما يرى شيللر:

((ان وسائل التضليل عديدة ومتنوعة، إلا ان من الواضح ان السيطرة على أجهزة المعلومات والصور على كل المستويات تمثل وسيلة أساسية، ويتم تامين ذلك من خلال أعمال قاعدة بسيطة من قواعد اقتصاد السوق.

ومن واقع سيطرة ابليس بشعاره وعقائده على الناس يتم اليوم بامتلاك وسائل الاستفزاز بالصوت والمشاركة في المال والاولاد: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾.

فامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال الملكية والاموال الأخرى، متاح لمن يملكون راس المال. ولذا فان أسياد المال، في العالم هم ملوك التضليل. ان تأثيرهم يطال حتى اكبر المؤسسات السياسية في العالم، واكبر دليل على ذلك؛ هو أجهزة التنصت التي نصبت في مقرات الحزب الديموقراطي الأمريكي سنة ١٩٧٢)).

ومضى شيللر مشيرا الى تاثير اتباع ابليس: (ولقد بلغ من شدة تأثير اؤلئك الأسياد؛ ان منعوا الأمم المتحدة من

(٤) المصدر نفسه ص٧.

تولي إنشاء نظام عالمي للاتصالات عن طريق الأقمار الصناعية، بل الأكثر من هذا قد يطال تأثيرهم تحديد الرئيس الأنسب للولايات المتحدة و ربما دولا أخرى))[٥].

((ويتنبأ البعض بثورة واسعة النطاق ضد هذا الواقع))[٦].

الا انهم وضعوا معادلة ظالمة من خلال عولمتهم يخضع لها الواقع اليوم هي: معادلة العولمة: ظلم + ترفيه = لا ثورة.

او قد يتولانا الله برحمة تتمثل في هزة وجدانية قوية تجعل البشرية تفوق مما يراد بها من قبل ابناء ابليس وذريته.

فان القادة في كل العالم اليوم: أما مهووسون بحب المال وتكريس كل شيء في جمعه من مصادره الشيطانية، بالسلطة والجاه، أو ممن تمتلئ صدورهم بالحقد على الإنسانية من قتلة الأنبياء وأشباههم، أو حكام طغاة عملاء للأسياد البيض كما في عالمنا العربي والاسلامي لا يستطيعون أن يقولوا بغير مقالة أسيادهم.

نحن نرى ان العداء للإسلام يخرج علينا دوما بشكل سيناريوهات إعلامية ودعائية، وكلما خبت نار العداء بفعل الزمن: خرج علينا واحدا من تلك (السينورياهات)، عميقة التأثير في المجتمع الغربي: باعتباره مجتمع الحرية الفكرية!!. بينما هو حقير ذليل جدا ازاء العم سام!!.

من تلك (السيناريوهات)، ما كان خرجت به الصحف الدنيماركية ثم النرويجية ثم الأوربية، من صور كاريكاتيرية تهين المسلمين في نبيهم المصطفى محمدﷺ، بدعوى حرية الصحافة التي لا تجرؤ على ان تتحدث بكلمة واحدة عن خفايا محرقة اليهود، ولا تجرؤ ان تتكلم عن حق الفلسطينيين في الحياة الكريمة والعودة والوجود، فما هم الا كاذبون وبيادق تحركهم النخبة التي تسوقهم إلى حيث مصالحها.

(٥) المصدر السابق ص١٠.

(٦) John Curley ،"The Future of the America Capitalism"، Quarterly Review of Economics and Business

إن الذي يتحصل من مجمل: أفعال وأنشطة وتوجهات اصحاب شعار ابليس (انا خير منه) وبشكل منتظم ومخطط ومنظر له، في أوربا وأمريكا والغرب عموما منذ انتهاء الحرب الباردة...إن هذا الذي يجري هو بمثابة الزيت الذي يغذي نار ألإرهاب وان وراءه يد خبيثة تذكيه كلما خمد!

والغريب أن الغرب عموما هو واحد ممن يدفع الفاتورة دوما ولا من منتبه ولا من واع، فلمصلحة من اذن يدور الصراع؟. ومن يقود اصحاب هذا الشعار الى النار؟. ان ابليس بكره الانسان ولا يريد له الخير. فهل من منتبه!!.

**تحت هذا الشعار (انا خير منه) نظريات شيطانية كبرى تحكم العالم ينفذها شرك الشيطان:**

نرى اليوم وعلى مستوى الانتروبولوجيا الثقافية؛ يطرح منظرو الصراع الحضاري المعاصرون؛ يطرحون أفكارا مشابهة لتبريرات استعماري القرن التاسع عشر؛ (دعه يمر.. دعه يعمل.. دعه ينهب...)، فمثلا: فرنسيس فوكوياما ضمن كتابه نهاية التاريخ والانسان الاخير، لا يرى فرقا جوهريا بين الظاهرة الفاشية في أوربا وظاهر الصحوة الإسلامية في العالم الاسلامي: فكلاهما عنده ردة فعل ممن هضمت حقوقه وديست كرامته، وان كان يعترف ان المقارنة سطحية، والأخطر من ذلك جزمه بان العالم الإسلامي خاضع لبيئة فكرية صراعية وان المسلمين غير قادرين على الخروج من مرحلة التاريخ، أي إلى حيث تسود الليبرالية الديموقراطية المنتصرة طبقا لحركة التاريخ وفقا لنظرية هيغل (Prossesuce Hegelian) الصيرورة، ونيتشية الغاية بالنسبة لفوكوياما، ويبقى الإسلام –من حيث هو بنية ثقافية صراعية تتغذى على الدوام من النزاعات حسب زعمهم– مشكلا المانع من ترقي الشعوب المسلمة وتأهلها لمرحلة السلم واللاصراع!.

أما الرافد الثاني لشعار ابليس (انا خير منه) فيتجسد في الهجوم الثقافي

المعاصر: في خط فكري مواز لتاريخوية فوكوياما وهو النهج الانتروبولوجي الثقافي الذي تبناه صموئيل هنتغنتون، ضمن كتابه الشهير (صراع الحضارات)، وحيث ان صموئيل قد تغذى من أفكار (برنارد لويس)، المجاهر دائما بميوله الصهيونية، وعدائه للإسلام، بوصفه (خطرا على الحضارة اليهودية المسيحية). لذا لابد انه وقع في فخ هذا الشعار اللعين (انا خير منه)، وعمي عن تبرير سياسة نظرائه الغربيين بالكيل بمكاييل متعددة لدى تعاملهم مع المسلمين وخصومهم (البوسنة وفلسطين وشيعة البحرين وشيعة السعودية...). وحصول مثل هذا التبرير يذكر بما كتبه (كارل ماركس) في حق مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري للغزو الفرنسي للجزائر[٧].

وفي كل مدعيات الغرب معايير مزدوجة الحرية الشخصية وحقوق الانسان والحرية الفكرية وكل الاكاذيب الاخرى التي ينظرون لها، فالمعايير المزدوجة هذه يجدها المسلم على كل صعيد يدعي الغربيون أنهم بلغوا فيه إنسانيتهم: ولنأخذ على سبيل الحصر أمثلة على ذلك:

**أولا: الحرية الشخصية:**

وهو ما يتشدق به الغربيون، ويعدّونها عنوان حضارتهم، يجد المسلم أو المسلمة خصوصا أنها محض هراء، فالمسلمة لاحق لها إن ترتدي لباس اقره دينها لها، وإنها إن لبست ما يناسب عقيدتها تعاقب بالطرد من الوظيفة أو الجامعة أو من المدرسة، وعلى المنصف إن يرى مقدار ما تنطوي عليه نفس المسلمة المتعففة أو أبوها أو زوجها أو أخوها أو المسلم المراقب، من اضطهاد وهم يرون إن الحرية مباحة للأخريات بالتهتك أو وهن يمارسن الرذيلة علنا في الحدائق العامة الغربية.

إن الحرية الشخصية في الغرب لها اتجاه واحد فقط، هو الذي يتوافق مع المركزية الغربية ولا يتعارض مع التوجهات الصهيونية، وهو بهذا يخدم

(٧) الطرابيشي؛ جورج (الماركسية والجزائر)، دار الطليعة، بيروت -١٩٨١م.

طرفاً آخر في أيديولوجية ألإرهاب وهو ما يستفيد منه المجرمون في غسل العقول البسيطة وتوجيهها إلى الاستشهاد لرفع الاضطهاد عن المسلمين، والانتقام من واضعي المعايير المزدوجة لأؤلئك الأشرار -كما يظن -والذي يستفيد منه الحاقدون في الطعن بالدين واعتباره ممارسة إرهابية يدعو لها الدين الإسلامي.

**ثانيا: الحرية الفكرية:**

وهي من عناوين حضارة الغرب: هي كذلك يجدها المسلم محض هراء، وهو يرى إن الأوربي الأصيل (روجيه غارودي) يقدم للمحاكمة ويهان، لأنه آلف كتابا عن الأساطير الصهيونية، بل إن الناشر للكتاب يغرم ويصادر الكتاب من الأسواق... في حين إن الذي يشتم نبي المسلمين في كتابه (آيات شيطانية): الهندي سليمان رشدي: تصرف الملايين على حمايته في أوربا ويطبع كتابه بكل لغات العالم. واليوم جريدة شارلي لوبدو تطبع بستة ملايين نسخة وبست لغات حية لتنشر ما يسخر من مشاعر مليار ونصف مسلم بنبيهم. وهذا مما يترك أثرا بالغا جدا في لب كل مسلم لأنه إجراء لا يشك في عدوانيته وخبثه، إلا من لا لب له ولا ضمير، حتى وان لم يكن مسلما، فكيف سيكون من يريد إن يوظف كل شيء لمآربه.

**ثالثا: الديموقراطية:**

فازت بالانتخابات التركية الديموقراطية النائبة عام ١٩٩٨م (مروة قاوقجي) التركية في البرلمان التركي، إلا أنها كانت محتشمة اللباس و تضع قطعة قماش فوق رأسها لتغطية شعرها، كما تعتقد بالإسلام.. والآن فإنكم جميعا تعلمون مصيرها!!. فقد أوصلتها الديموقراطية الغربية إلى الطرد من البلاد، وإسقاط الجنسية التركية عنها، عام ١٩٩٩م، بعد فوزها عن حزب الفضيلة بحجة أنها محجبة[٨]!، إنها منتهى القسوة التي لا نجد مثيلها إلا عند التكفيريين.

(٨) المنار، العدد: ٧٦، شوال ١٤٢٤ هـ، بقلم إيمان الوزير.

من هذا المثال أرجو أن يلتفت المنصف إلى مقدار الاضطهاد الذي تنطوي عليه نفوس المسلمين الذين يعلمون أو ربما أعلمهم آخرون: إن النساء في استنبول يعرضن عاريات من خلف الزجاج في (الفترينات): من اجل الرذيلة، وعليهن أرقام يستدل بها الزبائن، ربما في هذا عار يجعل التكفيريين يفخرون بقتل الأطفال في العراق، والجزائر... من دون التعرض لهذه الأسواق!!.

**رابعا: القرارات الدولية:**

عشرات القرارات التي صدرت من الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الأمن لا ينفذ منها إلا ما صدر ضد دول بذاتها، بينما ما يصدر ضد إسرائيل فانه يبقى حبرا على ورق ولا يجرؤ أحد إن يقول لماذا؟.

ثم كل ما تقوم به إسرائيل من ذبح للفلسطينيين وتدمير وتشريد وهدم بيوت ومزارع وردم الآبار: مباح إلا إن يقوم فلسطيني بما يدل على انه معارضة على ذلك الفعل فانه إرهاب.

إن أي منصف يرى في ذلك اضطهاداً أيما اضطهاد: فهناك شعب يشرد بالكامل، ودولة تخرج على كل القوانين الدولية تحت رعاية غربية كاملة وعمياء.. انه عار يكلل الحضارة الغربية ومسوغ لعدم استقرار العالم القائم على الظلم.

لكن الغريب إن هذا الظلم والذي يقع على الفلسطينيين مما لا يشغل اهتمام تنظيم التكفيريين اخوان شغب الله المختار في شعار ابوهم ابليس، فلا يصلح هذا الشعار ليستغله التكفيريون في تجنيد الانتحاريين ضد إسرائيل!!.

وهناك في هذا الموضع غريب آخر: وهو: استخدام أمريكا لليورانيوم المنضب مع إنها يمكن إن تحسم الحرب بغير استخدام هذا السلاح؟!.

لذلك نلحظ: لا داعي لاستخدام هذا السلاح خصوصا وانه كلف الغرب (٨٠٠٠٠) مصاب وكلف أمريكا (١٢٠٠٠) مصاب، فلصالح من إذن استخدام هذا السلاح الخبيث؟.

ان كل من يحمل هذا الشعار في

نفسه هو ابليسي ارهابي لامحالة وان هذا الشعار هو محور واساس ايديولوجية الارهاب في العالم.

ولقد استفاد الارهابيون البيض والصهاينة من خاصية ارتباط هذه الظاهرة بالشعوب الإسلامية المقهورة، من خلال التكفيريين وأفراد يدعون الإسلام، فوضفوا هذه الظاهرة لصالح صراعهم مع الإسلام، وعملوا على استغلالها باتجاهين خبيثين جدا:

**الأول**: تبناه فرنسيس فوكوياما كتيار ثقافي، بل كموضوع أساسي في الانتربولوجيا الثقافية: يدّعي إن العقيدة الإسلامية تبنى أساسا على فكر صراعي، لا يمكن التعايش معه: لأنه لا يمكن للمعتقد بالإسلام إن يكون مسالما وينسجم مع أجواء الأمن والدعة والاستقرار التي توفرها الحضارة الغربية!!.

**والثاني**: تبنته دوائر المخابرات الغربية عموما والصهيونية خصوصا والـ (CIA) بالأخص: لبناء جماعات إسلامية متشددة جدا، أو دعمها بشكل أو بآخر: تكفّر ما عداها وتظهر الإرهاب بأجلى صوره البشعة المروعة: وهذا ليس سرا: فكثير من المجاميع المتشددة هم صنيعه أمريكا أبان الحكم الشيوعي لأفغانستان كما يعلم الجميع.

## وكلاء إبليس وذراريه:

ان المتتبع اليوم للاحداث في اقتصاد السوق؛ سوق المال واحكامه، و سوق الارهاب العالمية وتوجهاته، وسوق النفط في صعودها ونزولها؛ يجد أن هناك تناغم بين ابناء ابليس الكبار من اصحاب رؤوس الاموال في عقيدتهم البراجماتية ومحاولة انفاذها وسيطرتها وتحكمها من خلال الفكر الليبرالي، نجد ذلك في طروحات (صموئيل هنتنغتون) في صدام الحضارات، وطروحات (فرنسيس فوكوياما)، في نهاية التاريخ، والذي يفصح تماما عن ماهية الفكر الاستعلائي الابيقوري النيتشوي الهيغلي بتفوق العرق الأبيض (أنا خير منه)، من جهة؛ وبين تطلعات النخبة من أسياد المال في العالم من اتباع ابليس والذي يتبنون الليبرالية

كايدلوجية (دعه يمر، دعه ينهب، دعه يستغل)، من جهة أخرى.. تواصيا على دمج الشعارين: شعار انا خير منه، وشعار: دعه يمر الى النفط العربي والسوق الاسلامي بمعناه البراجماتي.

والممعن في تلك الطروحات يجدهم انهم وضفوا تيموس أفلاطون، وتحلل مكيافيللي، وغرور هيغل... كي ينتهي التاريخ لمصلحة الرجل الأبيض لينطلق متحللا من كل التزام، وليبقى الآخر حبيس قيم تلزمه الصراع.

إنها رومانسية سياسية لاغير، ولا علاقة لها بواقع الحال الذي يترجم آيات الله تعالى في شعار ابليس ودعواته وطبيعة التكوين الإنساني، لان هذه الاطروحات النظرية بحد ذاتها قيد للذات(انا خير منه) فهي عبودية للشيطان وعبودية للهوى.

اذن هم سجناء الغرور الابليسي الشيطاني (انا خير منه) التي تكرسها نظرية نهاية التاريخ، وتؤكدها طروحات صدام الحضارات، فلينتظر العالم جحيم الإرهاب في غايته من عالم يقوده وكلاء إبليس.

لسنا نحاول اخافة العالم لكننا نلفت النظر الى ان هذا الواقع القائم هو ترجمة لقول الله تعالى في كتابه الكريم.

والان و بعد ان تأكدنا من ان الشيطان وشعاره هو من يتحكم بالعالم فماذا تتوقعون من عدو يتمكن من عدوه؟؟.

ان عمل التكفيريين في القتل صربا والذبح امام الكميرات مفتخرين بالعار وحرق الاحياء و قطع الرؤوس وسمل الأعين ونشر أشلاء الناس أطفالا وكبارا ونساءً مسئولين وغيرهم، وبيع النساء في سوق الرقيق في سوريا أولا، ثم في العراق وأفغانستان ونبش القبور وإثارة النعرات من كل لون...

ان هذه الاعمال صارت مادة دسمة لوسائل الإعلام الغربية العملاقة والمسيطر عليها من قبل ابناء ابليس في الطرف الثاني، لتؤكد الثوابت الفوكويامية، (البيئة الفكرية الصراعية للإسلام)، طعنا بالدين وتمهيدا لإبراز

التفوق للفكر اللبرالي الغربي، بداية لسيطرة أسياد المال (شركاء ابليس بلا منازع على ثروات العالم عموما والعالم الإسلامي خصوصا.

فإن مما يبثه ذرية ابليس في الطرف الثاني من العالم في واقع الناس اليوم هو: إن الإرهاب وما يتجسد في اعمال وأفعال التكفيريين؛ هو اعتقاد عتيد اتخذه المسلمون من قرآنهم وسيلة لقهر الشعوب، وهو: قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[سورة الانفال: ٦٠].

والإعلام الغربي ثري بأفعال ذرية ابليس وحملة شعاره النواصب التكفيريين المسجلة والموثقة اعلاميا وفي كل يوم لهم ابداع ابليسي في اثبات هذا الشعار (انا خير منه)، وكلها تصدق ما يراه صموئيل هنتنغتون وفوكوياما.

الا اننا بخصوص هذه الاية نؤكد ما يلي:

١. لا يوجد على وجه الأرض إنسان، له لب –غير التكفيريين أو من هم من صنائع المخابرات العالمية– يؤمن بقبح هذا المعنى السائد للإرهاب أو يروج له: بما يفعل التكفيريون من منكرات ما انزل بها من سلطان، ولا تنسجم مع روح القرآن في الدعوة للإحسان، وبأسلوب يجعل حتى الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [سورة فصلت: ٣٤].

٢. كثير من عباقرة و مفكري الغرب المنصفين: يعتبرون الإسلام أفضل دين سماوي يقدس الإنسان ويحترم البشرية: من أمثال (برناردشو)، و(روجيه غار ودي) الذي اعتنق الإسلام، ومثلهم (روبرت كوين): مستشار الأمن القومي الأمريكي زمن الرئيس الأمريكي (نيكسون)، الذي اعتنق الإسلام... وكثير جدا ممن أشاروا إشارات رائعة لأهمية الإسلام

والمسلمين في نهضة الغرب الحديثة.

٣. إن لفظ ترهبون به عدو الله وعدوكم: إنما هو من باب الأخذ بالرادع، الذي يحفظ السلام. فعدو الله هو عدو السلام، والله هو السلام، ومنه السلام، واليه يعود السلام: وهذا مما لا يختلف عليه الناس شعوباً ودولا، فلا توجد دولة في العالم لا تأخذ بأسباب الردع اللازم لحفظ سيادتها.. ولذا فلا يحق لأحد أن يؤاخذ المسلمين والدولة الإسلامية إن وجدت ان أخذت بأسباب الردع لأعدائها الذين هم أعداء الله جل وعلا.

٤. في الواقع من الجانب الاخر: إن الذين يرهبون عباد الله هم صنّاع أسلحة الدمار الشامل، وهم رعاة العملاء من حكام الشعوب المستعمرة من دول العالم الثالث..

**والإرهابيون**: هم صنّاع الأسلحة المرهبة، وصناع وسائل التعذيب التي يمنحونها للحكام الذين سلطوهم على الشعوب، وهم الذين يمكرون بالناس ويتآمرون لتزييف الحقائق..

**والإرهابيون**: هم الذين يكيلون بمكيالين بين الناس فيزرعون الأحقاد ليحصدوا الإرهاب ممن يئنون تحت وطأة هذا الغبن الذي يمارس بإمعان وسبق إصرار من قبل رعاة الإنسانية التي يعذبها الإرهاب!.

وعلى هذا الديدن تستمر عجلة الشيطان بالدوران، و أبناء البشرية دوما هم الضحية.

إن بنا حاجة -اليوم -إلى تشخيص دقيق وعلمي ومنطقي اصحاب شعار: (انا خير منه)، في محاولة جادة للخروج من هذا اللغط المقرف الذي تجتره وسائل الإعلام التي يملكها شركاء ابليس وأعداء الله دون توقف. وليقف المثقف حيثما يكون موقعه في الموقف الصحيح من هذه اللمة التي يطلع الشيطان اليوم وفي واقعنا هذا منها راسه مزهوا بكثرة انصاره واعوانه وذراريه.

في واقعنا اليوم الذي يصنعه اتباع ابليس وذريته وانصاره الرافعون

لعقدته وشعاره (انا خير منه) يتصاعد السجال صخبا من خلال الجدل الدائر اليوم في موضوع الإرهاب والعنف، ومعاني اللاعنف، ويأخذ سادة المال، و صنّاع الرأي العام، بنواصي كل المحركات التي توجه المقود في عجل الإعلام الضخم والسريع، من اجل إن يلبسوا المصطلحات الإعلامية المعاني التي تخدم مصالحهم وتديم سيادتهم واستحكام سيطرتهم على العالم فان من وراء ذلك العجل الذي يدور دوماً ولا يتوقف، أيد صنّاع السياسة بخطوطها الحمراء والخضراء، والذين هم بدورهم موظفون لأسياد المال، والذين هم بدورهم عبيد للشيطان.. حيث لا رحمة لهم ولا عدل أو ضمير يردعهم. وليكون بعدها الرأي العام (المفبرك)، يساعدهم في ذلك التكفيريون بافعالهم المشينة الملصقة بالاسلام، وهذا هو الذي يشكل الضغط الذي تتوجه به الأمور كلها لضمان مصالح ذلك الشيطان وتفوقه في هذا الواقع.

هذا ما يجري في واقعنا اليوم، فلا معنى لما يفترض أنْ يتضمنه هذا الواقع من مطابقة مع الحق، والعدل ومعاني الرحمة، مما دفع كثير ممن تصدوا لمواقع القيادة الدينية، وآخرين ممن يقودون تيارات قومية ووطنية من المنصفين في العالم للتصدي لهذا الواقع الدولي غير المنصف، ولو بإمكانيات أقل بكثير من إمكانيات صنّاع الرأي العام، ولكن أنى لأحد مهما كان منصفاً أن يجدي في جهد مفرد، إزاء الإعلام الكبير الذي يقتحم عليه حتى بيته، وقد ينتزع منا أولادنا، وربما يتعدى تأثيره لأكثر من هذا، قبل أن تنتفض الفطرة البشرية، كما يتوقع ذلك دهاقنة الإرهاب الإعلامي أنفسهم وكما مر معنا في تنبؤات؛ (أ. روبرت شيللر)؛ في كتابه (المتلاعبون بالعقول) بثورة عالمية ضد ها الواق الابليسي.

**واقع التعاون والتنسيق بين ابناء ابليس وذراريه:**

إن الاهتمام من قبل الارهابيين الدولين بمساعدة التكفيريين، ينصب اليوم على ترويج كذبة تقول:

إن الإسلام: فكر يغذي الصراع سيكولوجيا في نفوس معتقديه، وفكرة الإسلام أصلا تقوم على الصراع.. وقد تزّعم هذه الأطروحة الكذبة (فوكوياما) الأمريكي من اصل ياباني.

ولهذه الفكرة إمدادات في نفس البنية الاجتماعية الإسلامية تعضد فوكوياما من خلال:

١. الدعوة إلى الليبرالية التي هي أساس وبديل فوكوياما الذي لا أفضل منه لحكم العالم: فاليوم هناك تيار من المثقفين المسلمين يدعون إلى الليبرالية الإسلامية، من أمثال عبد الكريم سروش الإيراني وحسن حنفي المصري وغيرهم.

ولكي لا تبقى هذه الفرية على الإسلام مجرد زعم، أوجدوا حركات إسلامية تكفيرية تخدم إدعاءاتهم؛ فجندوا الجهّال والمتطرفين ودعموهما على كل الأصعدة وأخرجوهما إلى الواقع بأبشع الصور، وروجوا لهم بأنهم يمثلون الإسلام والاسلام منهم بريء.. وان قادتها هم من يمثل الإسلام وإنهم ورثة الخلافة الإسلامية. وصدّق بهذا الحث، أولئك القادة المزعومون للإسلام: وأفتوا مباشرة بتكفير المسلمين جميعا ما عداهم.. في حين إتخذ الافاكون الأسياد البيض والصهاينة، مما يقوم به أولئك التكفيريون الأدعياء من قطع الرؤوس وقتل الأبرياء والقصف والعصف والتفجير، والأفعال القاسية المنفرة.. اتخذوا من هذه الأفعال أمثلة لإثبات دعاوى فوكوياما وأمثاله.

نماذج من إفعال شعب الله المختار التي تدل على تبنيهم لشعار ابليس والاعتقاد بمضمونه:

ومثل ما رأينا في إرهاب السيد الأبيض، في اوربا نفسها اثناء الحكم النازي والفاشيو قبلهما، وفيما راينا من قتله مئات الالاف من ابناء الشعوب الاصلية في الامريكتين وفيما نراه اليوم من كذبه ومعاييره المزدوجة، فان هناك من هو أقربهم منه لابليس و أعتى منه إرهابا، يدلس عليه السادة البيض إمعاناً في احتقار الإنسان لأخيه الإنسان لمصالح غير مشروعة مشتركة

بين سادة البياض والسادة ابناء الله!!.

فالصهاينة إدعوا السيادة، بما لا أحد يستطيع إن ينازعهم إياها.. لأنها منحت لهم بتفويض الهي!!. كما تصفهم الكتب المنزلة من الله -كما يدعون -فهم شعب الله المختار!!. وهم الصهاينة.

ولذلك فهم يتكبرون ويستعلون على الأغيار والأغيار: هي المقابل العربي للفظ العبري (جوييم): وهي تشير إلى الأمم غير اليهودية، وقد تحول هذا الاستعلاء والتكبر إلى عدوانية واضحة لمعاني قول ابليس (انا خير منه) في التلمود: الذي يدعو دعوة صريحة إلى (قتل الغريب حتى ولو كان من أحسن الناس خلقا)[٩].

**والغريب**: الذي ليس له تفسير واضح: هو أن في سيادة الصهاينة امتياز في احتقار الأوربيين على مسمع ومرأى، بل وحماية من الأوربيين أنفسهم!!.

ففي ١٩٠٧م انشأ اليهود في فلسطين أول قوة إرهابية لتنفيذ شعار ابليس، باسم منظمة الحرس اليهودي -هاشومير-، وقد اشرف عليها حزب بوعالي صهيون[١٠].

وكان شعار المنظمة: (سقط يهودا بالدم والنار، وسيبعث بالدم والنار)، وقد أنشأها الإرهابي الكبير (دافيد بن غوريون)..

وفي عام ١٩١٩م انقلبت (الهاشومير) إلى منظمة (ألهاغانا): التي ارتكبت مجزرة دير ياسين الرهيبة والمشهورة بالتعاون مع منظمة (الارغون) في التاسع من نيسان عام ١٩٤٨م.

ولقد وصف أحد قادة الارغون هذه المذبحة بقول يدل تماما على اعتقاده بشعار ابيه ابليس: (لقد قمنا بعملية تنظيف)[١١]. أي انه طهر

(٩) المسيري؛ عبد الوهاب، «الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى الانتفاضة»، دار الشروق القاهرة- ٢٠٠١م، ط١، ص٢٠.

(١٠) صلاح زكي؛ «نظرية الآمن الإسرائيلي»، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط١، ١٩٧٨م، ص٣٤.

(١١) جوناثان؛ ديمبلي وودونالد؛ ماك كولين، «الفلسطينيون» الدار العربية

الارض من الاقذار كوصف للعرب.

آما الوصف الدقيق للمذبحة فقد جاء على يد رئيس بعثة الصليب الأحمر الدولي آنذاك (جاك دي رينييه)[١٢]، حيث قال:

(بعض مقاتلي الارغون قطعوا أوصال ضحاياهم بالخناجر قبل إن يقتلوهم)[١٣]، مما يذكرنا بالحقد الابليسي على البشر في افعال التكفيريين المشابهة لانها من منبع واحد وشعار واحد: (انا خير منه).

كما إن سلطات السيد الأبيض البريطاني سجلت بدورها تفاصيل الإرهاب الصهيوني بدقة متناهية، على يد مفتش الشرطة العام، (ريتشارد كالتنغ) الذي قام بالتحقيق بالحادث فقال: (نزعت أساور وحلقات النساء، من أذرعهن وأصابعهن بوحشية متناهية وقطعت، أجزاء من آذانهن لانتزاع الأقراط منها)[١٤].

ثم يتباهى الإرهابي (مناحيم بيغن) بالعار فيقول عن دير ياسين المذبحة الكبرى في التاريخ: (تملّك العرب هلع لا حدود له، بعد سماعهم القصص عن مذبحة الارغون، وبدأوا بالهروب للنجاة بأنفسهم، وسرعان ما تطور هذا الهروب إلى فرار جماعي جامح لا يمكن السيطرة عليه)[١٥].

وهكذا كانت مذابح (كفر قاسم، وكفر برعم) نسخا طبق الأصل لمذبحة دير ياسين، وكأن عيني السيد الأبيض في غشاوة من هذا الإجرام الذي ليس له مثيل، بل الذي حصل انه قدم للإرهابيين اليهود وساما: بان واسى اليهود بمذابح هتلر ومحرقته، وصارت في بلاد الغرب معاداة السامية التي تعني معاداة إسرائيل جريمة يعاقب عليها القانون وذلك تغطية لأنهم بناء اب واحد ومعتقدي شعار واحد.

أليس هذا الواقع هو الذي يحيى

للموسوعات، بيروت (ب. ت)، ص٨٥.

(١٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(١٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(١٤) نفس المرجع السابق ص٨٦.

(١٥) نفس المصدر السابق ص٨٦.

اليوم في وجود الناس عموما وفي العرب خصوصا؟!.

وجدير بالأشارة ان الصهاينة هم أول من ادخل أسلوب الرسائل والطرود الملغومة، وأسلوب التخريب الاقتصادي في العمل الإرهابي:

فعلى سبيل المثال منها: تلك الرسائل التي بعثوا بها إلى بعض المسئولين البريطانيين في الثلاثينات من القرن الماضي، واغتيالهم مسئولين بريطانيين آخرين خارج فلسطين، بسبب موقفهم المعارض للحركة الصهيونية، وكذلك نسف خط أنابيب النفط قرب حيفا في صيف ١٩٢٩م.

وقد بلغ الأمر بالصهاينة إلى أن يستخدموا الإرهاب حتى ضد اليهود الذين لا يؤمنون بها، إذا ما كان ذلك يساعد على تحقيق أهدافها في إجبارهم على الهجرة إلى فلسطين.. فقد نسف الصهاينة السفينتين باتريا في العام ١٩٤٠م.. والباخرة ستروما عام ١٩٤٢م، واغراقهما بمن عليهما من ركاب يهود.. وتعاون الصهاينة مع النازية في مذابح اليهود في أوربا إبان الحرب العالمية الثانية لإجبارهم على الهجرة إلى فلسطين[١٦].

وفي عام ١٩٤٦م قامت منظمة إرهابية صهيونية بتفجير فندق الملك داود في القدس، حيث كان مركز سلطات الانتداب البريطاني، وكان المبرر لهذه العملية وما شابهها من عمليات مرعبة قامت بها المنظمة الصهيونية الإرهابية المعروفة (ارغون)، هو رفع الروح المعنوية الصدامية لدى اليهود، كما قال مناحيم بيغن زعيم المنظمة.

وفي عام ١٩٤٨ اغتال الصهاينة مبعوث الأمم المتحدة إلى فلسطين الكونت السويدي (برنادوت)، لأنهم خافوا من نتائج منتظرة لمهمته في المشكلة الفلسطينية.

إن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المرقم (٢٢٧٩) لسنة (١٩٧٥)، باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري، يعتبر

(١٦) الموسوعة العربية المصدر نفسه، ص٩٦٢.

فلتة قدرية تدل على ارتباط الإرهاب بانحراف الفطرة واحتكار السيادة الذي أذهل النخبة المتنفذة في العالم، فعملوا ليل نهار حتى استطاعوا جعل الأمم المتحدة تتراجع عن هذا القرار لاحقا.

ولقد أصدر ثلاثة من عناصر الموساد السابقين كتابا عام ١٩٧٨ يقولون فيه: (إن الإرهاب يشكل مركز الصدارة في أعمال وكالة المخابرات الإسرائيلية -الموساد)..

ولم يقتصر الصهاينة -قبل وبعد تأسيس كيانهم الغاصب -على أسلوب نسف المنازل وإلقاء المتفجرات على الأسواق وقتل الأطفال والنساء.. وهم الذين ابتكروا المذابح الجماعية كما في حدث ذلك في دير ياسين في فلسطين، ومذبحة صبرا وشاتيلا في جنوب لبنان، إلى مذبحة قانا في ١٨نيسان ١٩٩٦م.

وفي كتاب (المنتقمون) للكاتب الإسرائيلي (بار زوهار): نجد تفاصيلاً للأساليب الإرهابية الصهيونية التي قامت بها عصاباتها في ألمانية الغربية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية: كتسميم المياه والخبز، واصطياد العلماء الألمان وملاحقتهم وقتل الكثير منهم[١٧].

ويظنون أن تبديل الأسماء، ومرور الوقت، كفيل بنسيان حقيقتهم وإظهارهم بمظهر أجمل وأحسن. فمن عصابة الارغون ولد حزب الحرية (حيروت). ومن عصابة البالماخ ولد حزب المالبام. ومن عصابة الهاغانا ولد حزب الماباي. ومن عصابة اشتيرن ولدت حركة البحي.

لكن هذا لا يمنع الصهاينة من إنشاء عصابات إرهابية جديدة فالغريب في واقعنا اليوم الذي استمكن فيه ابليس بشعاره وعقيدته في ابنائه؛ لا أحد يجرؤ أن يقول للشيطان أنت شيطان لان الكبار كلهم هم وكلاؤه على الناس.

(ففي شهر تموز عام ١٩٧٦ أعلن الحاخام الصهيوني مائير كاهانا)[١٨]:

(١٧) الموسوعة الفلسطينية المصدر نفسه، ص١٩١.

(١٨) صلاح زكي، «نظرية الآمن الإسرائيلي»،

عن تأسيس المنظمة الإرهابية المعروفة باسم (كاخ)..

ومن ترجمة حقيقة وحدة هذا الشعار (انا خير منه) ووحدة الاعتقاد ووحدة الهدف: هو إن كل كبرياء السيد الأبيض يتلاشى إزاء العم سام: فيسكت حتى عندما يذله أبناء العم سام (الصهاينة خصوصا) بشكل مباشر وعلنا، فيما نرى منه من كبر وتكبر وكبرياء إزاء الآخرين.. فالمتتبع لا يرى للسيد الابيض مثلا: أدنى شرف إزاء إذلال الصهاينة لسيادته.

فإسرائيل تتدخل في شؤون الدول الغربية كلها، وتتجسس عليهم، وتهين رؤسائهم، وتحتقر ما يصدر (مصادفة) من إشارات منصفة للحق الفلسطيني.. ولحسن الحظ فان الزائد من تكبر البيض، يستهلكه ازدراء الصهاينة لهم، فيما يكون باعثاً للمظلومين لاحتقار الجميع وهو سبب لبروز الإرهاب في الجانب الأخر من الأرض، وتعزيز الواقع العالمي لصالح الايديولوجية الابليسية.

**فمثلا**: عملية (فندق الملك داود) ضد البريطانيين، واغتيال اللوردموين وزير الدولة البريطاني المقيم في الشرق الأدنى، عندما أرسلت عصابة اشتيرن اثنين من أعضائها إلى القاهرة، لينفذا عملية الاغتيال في ٦ تشرين الثاني ١٩٤٥م.

وهكذا كان حال الكونت (فولك برنادوت) الوسيط الدولي للأمم المتحدة في فلسطين. ثم إن كل الزعماء الإسرائيليين يصرحون علنا بالاستعلاء واحتقار الاخرين بل ويحثون شعبهم عليه، بل ويفعلون ما يدل على ذلك، وبدون آدني حرج[١٩].

وقد احتقر الإسرائيليون عشرات القرارات الدولية ولا يجرؤ أحد حتى إن يشير إلى ذلك!!.

دار الثقافة الجديدة القاهرة ط١، ١٩٧٨م، ص٣٤.

(١٩) ألمسيري؛ عبد الوهاب، «نهاية التاريخ، مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني»، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ص١١٣.

الوقاية من داء ابليس (الكبر):

اشد الناس تواضعا الأنبياء، واشد الناس تكبرا، ابليس وحزبه المستكبرون، وكل الانبياء يدعون الناس الى التواضع؛ وأكثر الناس تواضعا الائمة الطاهرين عليهم السلام.

ذلك لان في خلق التواضع وقاية من داء ابليس: (الكبر) وتحصنا من ندائه: (انا خير منه)، الذي اطلقه ضد ادم عليه السلام كما في قصة الخلق، ومازال ذلك سلاحه ضد ابناء آدم يلبسه لبعضهم ضد بعض، ولذلك يشخص سيد الاوصياء الامام علي عليه السلام الداء ويخصص الوقاية والعلاج في هذا المعنى من كلامه عليه السلام في الخطبة القاصعة من نهج البلاغة: (واعتمدوا وضع التذلّل على رؤوسكم وإلقاء التعزّز تحت أقدامكم، وخلع التكبّر من أعناقكم، واتّخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوّكم إبليس وجنوده، فإنّ له من كلّ أُمّة جنوداً وأعواناً ورجلاً وفرساناً، ولا تكونوا كالمتكبّر على ابن أُمّه - إلى أن قال: (فلو رخّص الله في الكبر لأحد من عباده لرخّص فيه لخاصّة أنبيائه ورسله، ولكنّه سبحانه كرّه إليهم التكابر ورضي لهم التواضع، فألصقوا بالأرض خدودهم، وعفّروا في التراب وجوههم، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين، وكانوا أقواماً مستضعفين، قد اختبرهم الله بالمخمصة، وابتلاهم بالمجهدة، وامتحنهم بالمخاوف، ومخضهم بالمكاره)[٢٠].

بمعنى ان امير المؤمنين عليه السلام، يأمر بالتواضع ويبين وجوهه، ويشير الى فصائله من بني البشر، مستضعفين مبتلين بالجوع والخوف والمكاره، وأنهم من اتباع الطاهرين عليهم السلام، فقد جاء في مستدرك سفينة البحار.

(أن حبهم عليهم السلام علامة طيب الولادة وبغضهم علامة خبثها. وكما جاء في سورة النحل: (وعلامات وبالنجم هم يهتدون). قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن العلامات، والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي رواية هو أمير المؤمنين عليه السلام [٢١].

(٢٠) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢ و ١٩٢.
(٢١) مجمع البيان ٦: ٣٥٤.

## واقع اتباع اهل البيت عليهم السلام:

ما يثبته الواقع في اي مجتمع من مجتمعات اتباع اهل البيت عليهم السلام خصوصا في جنوب العراق؛ لو زرت أي مدينة من مدن الجنوب حيث اتباع اهل البيت عليهم السلام؛ لوجدت فيها ان هناك الصابئي يعيش الى جنب المسيحي الى جنب السني الى جنب المذاهب الاخرى بسلام واحترام. في حين من المستحيل ان يعيش الصابئي والمسيحي او احد من اتباع اهل البيت عليهم السلام في منطقة فيها اغلبية وهابية مثلا، بمعنى ان الذي يرفض نداء ابليس (انا خير منه) عقيدة وأتباعا لأهل البيت عليهم السلام، نجد منه وفيه مصاديق خلق الانبياء والأئمة عليهم السلام؛ فهم محصنون عقائديا بحب اهل البيت عليهم السلام ضد داء ابليس ويحتقرون نداءه، في حين لا نجد ذلك مطلقا في مناطق يسكنها التكفيريون ومطلق اتباع عبد الوهاب وابن تيمية.

وفي مجموعة ورام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا هدى الله عبدا للإسلام و حسن صورته و جعله في موضع غير شائن له و رزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله)[٢٢].

و قال صلى الله عليه وآله: (إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة)[٢٣].

و قال صلى الله عليه وآله: (إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا رحمكم الله)..[٢٤]

انها دعوة لرفض نداء ابليس(ان خير منه) لخلق مجتمع انساني متعايش كما نجده اليوم في مجتمعات اهل البيت عليهم السلام.

فقول من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله: (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه).[٢٥]

وقوله صلى الله عليه وآله: (كلكم لآدم وادم من تراب...).[٢٦]

والمقياس القراني الذي يتفاضل به الناس هو التقى..قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

(٢٢) مجموعة ورام ج١/ ص: ١٩٥.
(٢٣) نفس المصدر السابق.
(٢٤) نفس المصدر السابق.
(٢٥) علل الشرائع/ ٥٢٣. و معاني الاخبار ص: ٢٣٩. وبحار الانوار: ج٧٢: ص: ١٤٨. و معاني ألأخبار: ٢٣٩/ ١.
(٢٦) تحف العقول ص ٣١ -٣٣.

﴿ ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

كل هذه الوصايا القرآنية و النبوية لو أتبعت لم يبق لحزب الشيطان وجنود ابليس إلا ان يتمايزوا بشعار سيدهم ابليس و بفجاجة منطقهم بأنهم افضل من الاخرين وإنهم وحدهم اصحاب الحق والقابضون على الحقيقة والناس كلهم كفار!!.

فليشخصهم الناس وليتجنبوهم بل وليحاربوهم اذا اقتضى الامر قال تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢].